

مُوازَنَةٌ
بين

(سَجْعُ المَطْوَّق)

للربن ثبائة المصري المتوفى سنة ٧٦٨هـ

و

(أَلْحَانُ السَّوَاجِع)

لصدام الدين الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ

د. محمد عبد الحميد سالم

الأدب الإخواني معروف في تاريخنا الأدبي، مزدهر في القرن الرابع الهجري،
الذي احتوى على رسائل الصائي والشريف الرضي، ورسائل الصاحب بن عباد،
ورسائل الخوارزمي، ورسائل بديع الزمان الهمذاني. بل إن هذا الأدب له جذوره في العصر
الجاهلي الذي نرى فيه (لقيط بن يعمر الإيادي) - وكان كاتباً في ديوان كسرى - يكتب
إلى إخوانه وأبناء قبيلته، يندبهم غزو كسرى إياهم، ويحذرهم زحف جيوشه الجواراة إليهم،
من ذلك قصيدته التي مطلعها^(١) :

يا دار غمرة من مختلها الجزعا هاجث لي الهم والأحزان والوجع
وفها يقول :

بل أئها الزاكب المزجي فطيشه إلى الجزيرة مَرْتاداً ومُتَجَمِّعا
أبلغ إباداً، وخلل في مراتبهم أني أرى الرأي إن لم أعص قد نصفا
..... الخ.

وقد كانت الصلات الإخوانية من أهم الدوافع إلى النظم والكتابة في القرون المتأخرة، وبخاصة القرن الثامن الهجري. الذي فقد فيه الأدياء تشجيع حكامهم، وحرّموا مكافآتهم وعطاياهم، فالصدقات ثمة «دفعت إلى تقارض الناء، وتبادل المدائح بين الصديقين، ودفعت إلى الشكر على المعونة والهدية ونحوها، ودفعت إلى التهاى والتعازي في الأفراح والأفراح، ودفعت إلى مكابدة الأشتواق وشكواها، وإلى الحنين، وإلى المعاتبة، وإلى الاعتذار، وغير ذلك مما يكون بين الأصْدَقاء»^(١).

ومن الأدلة على اهتمام أدياء القرن الثامن بالرسائل الإخوانية، أن صلاح الدين الصفدي - وهو واحد من أشهر أبناء هذا القرن - قد ساد في الرسائل، وترك لنا منها موسوعته الكبرى : (ألحان السواجع بين البادي والمراجع)، ترجم فيها مائة وثمانية من أدياء مصر والشام، وعرض الرسائل المتبادلة بينه وبينهم، كما ذكر ما أنشده لهم وما أنشدوه له، إلى غير ذلك. وامتاز الشيخ جمال الدين بن نيانة المصري، في الجزء الثاني من الكتاب، بأولى ترجمة وأطولها. وهو أستاذ الصفدي، وصاحب كتاب (سجع المطوق)^(٢) الذي احتوى على رسائل إخوانية بين ابن نيانة وطائفة من مشاهير عصره في الشام؛ منهم ثلاثة أعلام ورد ذكرهم في الجزء الثاني من كتاب (ألحان السواجع) وهم : شهاب الدين محمود، وجلال الدين القزويني، وعلاء الدين بن غانم. فموضوع الكتابين إذاً واحد. لكن كتاب ابن نيانة متقدم تاريخياً عن كتاب

الصفدي بفترة طويلة؛ إذ أن الشيخ جمال الدين حينما صنع كتابه (مجمع الفرائد) وقدمه لأبي الغداء الملك المؤيد صاحب حماه، قرظه مجموعة من أدباء العصر، فترجم ابن نباتة هم، وأورد ما كتبوه إليه، ولما دُجج مما كتبه إليهم في كتاب جديد سماه (سجع المطوق). يقول أحد الباحثين^(١) :

«مجمع الفرائد كتاب نفيس في الأدب، وضع فيه ثمرة ثقافته الواسعة في مصر والشام، وقدمه للملك المؤيد. وقد أحدث ثورة كبرى في عصره، فانبهرى لتفريظه كبار أدباء العصر وشعرائه، أمثال الشهاب محمود، والقرويني، والملكائي وغيرهم. وقد أشار عليه المؤيد أن يترجم للأدباء الفضلاء الذين تناولوا مؤلفه بالشاء، فلبى أمره، وكان لنا من ذلك كتابه سجع المطوق».

لكنني أرى أن فكرة كتاب (سجع المطوق) من اختراع ابن نباتة نفسه، ولم يملها عليه المؤيد؛ إذ لو كان الأمر كما يزعم صاحب كتاب : (ابن نباتة المصري) لأشار إلى ذلك ابن نباتة في مقدمة كتابه (سجع المطوق)؛ تزييناً له وتشريعاً لقدرة؛ أو تقريباً وزلقاً للملك. هذا، إلى جانب أن ابن نباتة قد نص في مقدمته بقوله : «فقلت ... هذه نعم أقيدها بالشكر فإنها سبارة، وكلم أتصيدها بالخط فإنها طيارة».

أما كتاب (ألحان السواجم) فهو من أواخر كتب الصفدي تقريباً؛ إذ إنه يحتوي على رسائل إخوانية كتبت عام ٧٦٤ هـ، قبل موت الصفدي بأربعة أشهر.

وقد نقل ابن حجة الحموي في عزائته - في باب التورية - أن الصفدي كان كثير الأخذ من ابن نباتة، حيث يقول :^(٢)

«انتهى ما أوردته من ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي، ومن غرائب لُكَّته البديعة في باب التورية، وأبدت سمو رتيبه بتطفل الشيخ جمال الدين بن نباتة على موائد بدالعه وغرائبه. ولكن أقول : إن الجزء من جنس العمل؛ كما أغار الشيخ جمال الدين على الوداعي ودخل إلى بيوته، وابتذل ججائب نبات فكره، قَبَضَ الله له الشيخ صلاح الدين الصفدي، فإن الشيخ جمال الدين رحمه الله كان يخترع المعنى الذي لم يُسبق إليه ويُسَكِّنه بيتاً من أبياته العابرة بالخاصين ليأخذ به الشيخ صلاح الدين الصفدي بلفظه، ولم يغير فيه غير البحور، وزُججا عام به في بحر طويل يفترق فيه إلى كثرة الخشو واستعمال مالا يلام. فلم يصبر

الشيخ جمال الدين على ذلك، وصنف كتاباً ألفه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين الصفدي، وسماه (خزير الشعر) يعني أنه مأكول مدموم. واستعمل خطبته بقوله تعالى : «رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً». ورسم كتابة المذكور على قوله (قلت أنا فأخذه الشيخ صلاح الدين) وقال ...»

وضرب ابن حجة في كتابه من الأمثلة التي أخذها الصفدي عن شيخه ابن نباتة ما شغل الصفحات الكثير. متنبهاً بقوله^(٦) :

«قلت قد أوردت هنا ما جناه الشيخ صلاح الدين الصفدي من حدائق الروض النباتي، ومقابلة الشيخ جمال الدين له على ما جناه. فإن نسبني أحد إلى تحمّل راجعته إلى الثقل، وإن وافق وتعقل الرّثيتين فقد اكتفى بشاهد العقل».

هذا، والتأمل في عنوان كل من الكتابين : (سجع المطوق) و (الخلان السواجم) يرى أنهما يستمدان صورة واحدة، صورة حمامة - أو حمام - تُعنى على أغصانها. والأغصان هنا الأقلام؛ كما يشير ابن نباتة في مقدمته : «وسميته سجع المطوق لتطويقي بالإلغام، ولسجعي بإغمام على غصون الأقلام». ولا غرابة إذاً أن يوحى كتاب ابن نباتة إلى الصفدي عنوان كتابه، وبخاصة أنه مولع بتقليده ومشهور بالأخذ عنه.

وكذلك لم يكن ابن نباتة مثكراً لعنوان كتابه؛ بل أخذ من الشاعر المصري أبي الحسين الجزار الموفى عام ٦٧٩ هـ. يقول ابن حجة الحموي^(٧) :

«ومن لطائفه أيضاً - يعني الجزار - في تورية المطوق قوله :

أنت طوقتي صبيحاً وأسفغ (م) شكراً كلاهما ما يضيغ
فإذا ما شجاك سجعني فإني أنا ذاك المطوق المنجوغ»

ثم يعلق الحموي على هذين البيتين بقوله : «ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين من نباتة سجع المطوق، ووصل به عدة مقاطع».

فإذا تركنا صفحة العنوان في الكتابين وجدنا أن كلا منهما قد قدم لكتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليف كتابه. فيقول ابن نباتة :

فهذه أوراقٌ تُشمر الشكر، وفصولٌ طاهرةٌ إلا أنها تُنتج السكر، وأغراضٌ تُذكرُ بالفضل من ليس ينساه، ولكنه تجديدٌ ذكرٌ على ذكر. مُوجبٌ جمعها الذي تُجمع عليه الأبيات، وسببٌ نظمها ولا بدّ للنظم من أسباب، أنني لما جمعت للمقام الأشرف ... صاحب حماء ... كتابي الذي وسّمته بمجمع الفرائد ومطلع الفوائد ... وقف عليه من فضلاء الشام المحروس قوم هم ما هم لِقَادُ كلام، وأطواد أحلام ... فسرّحوا فيه ناظر المتأمل، وأيسوه لينة المتجمل، وحملوه من أعباء الشكر فوق قدره فواعجبا من مته التحمل ... فقلت ... هذه نعم أقيدها بالشكر فإنها سيرة وكلمٌ أتصيدها بالخط فإنها طيارة ... ثم جمعت نسخ تلك الخطوط الثينة، بل الخطوط الثينة، جمع الزهر المجدود، وقابلتُ نعمتها بالأقلام ذات السجود ... وأودعتها هذا التصنيف التي هي روحُ جنتائه، وثمراتُ أفئته ... وسميته سجع المَطُوق ...

ويقول الصفدي: «لقد كنتُ قديماً جعُثُ كتابي الذي وَسَمْتُهُ بالمُجَارَاة والمُجَارَاة، وأودَعْتُهُ جُمْلَةً من مُجَارَاة الشعراء، ومُجَارَاة الأدباء. وليس لي فيه بعد المقدمة غير التفرّد بالجمع، ولا لي في قوائمه خطٌ في جرٍّ ولا نصبٍ ولا رَفْعٍ. وقد أحسّيت الآن أن أجمع ما دار بيني وبين فضلاء عصري ... ليكون ذلك في هذه الأوراق مجموعاً، ويبعث طائرته في عُصُونِ القُصُونِ منها مَسْمُوعاً»^(٨). أي أن كتاب (سجع المطوق) كان مسياً عن كتاب (مجمع الفرائد). كما أن كتاب (أحسان السوابع) كان نتيجة لكتاب (المُجَارَاة والمُجَارَاة).

هذا، كما ذكر كل منهما في مقدمته أن الرسائل المتبادلة قد مر عليها حين من الدهر إن قليلاً أو كثيراً، جرّ السيان عليها أستاذاه. غير أن ابن لبانة قد حسم الموقف في كتابه منذ البداية. فاكتمى بعد الترجمة بإيراد نسخة ما كُتِبَ إليه، وعرض نماذج مما كُتِبَ إليهم يقول: «ثم إنني أتبعْتُ ترجمة كل شخص بعد سرد كلامه، وزهر أكماله نيلاً من مدحي المقدم فيه، ومكاتباتي الناطق وذها بما فيه، من غير إثبات أجوبة تعذر عليّ الآن وجود بعضها، واكتفيت بعنوان ما أتيتُه عن تيسير عرضها؛ فكفى بالنفحة دليلاً على الزهر، وبالفرفة معرفة بعذوبة النهر».

أما الصفدي فقد حمّله أمله أن يترك في البدايات والنهايات فراغاً لعله يظفر غداً بما نذ عنه اليوم، وفقدته الساعة. فيقول:

«على أنني لم أحن قديماً بمثل هذا، وأهملتُ من ضبطه شيئاً كثيراً إهمالاً آذني، فإني

صنعت منه في زمن الصبي جانياً وافرأ، وكث لثل هذا النوع لا أريه من الاختراز وجهاً
سافراً. فلما اضطرت إلى جمعه، وظمنت نفسي إلى سقيا غنيته وشمعه. أخذت التيقظة
من كل بقعة ... وقد تركت في البداءات والمراجعات ياضاً، وغادرت منها مناهل لم
أردها وجياضاً، رجاء أن تطفرني يد التطلب بما يسد الخلة، ويشفي العلة.^(٩)

ولم نحدثنا ابن نباتة في مقدمته عن طريقة عرضه للأعلام الواردة في كتابه. وقد ذكرهم
- وهم أحد عشر رجلاً - على النحو التالي :

- ١ - شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد.
- ٢ - نجم الدين أبو العباس أحمد بن حنظري.
- ٣ - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني.
- ٤ - جمال الدين محمد بن علي المعروف بابن الزمكاوي.
- ٥ - بدر الدين محمد بن العطار.
- ٦ - علاء الدين علي بن محمد بن غانم.
- ٧ - فخر الدين محمد بن محمد المصري، المعروف بابن المعلم.
- ٨ - أمين الدين محمد بن محمد، المعروف بابن النحاس.
- ٩ - شرف الدين أحمد اليزدي.
- ١٠ - بهاء الدين أبو بكر بن محمد بن غانم.
- ١١ - جمال الدين يوسف بن حماد الحموي.

ويبدو لي أنه عرضهم حسب ترتيب مكاتباتهم إليه؛ فقد جاء بنسخة^(١٠) من المخطوط
قوله : «فأول من كتب إلي الشيخ الإمام العلامة البارغ شهاب الدين محمود، وهو الذي
بدأ به أعلام كتابه.

أما الصلدي في رسم منهجه في مقدمته قائلا^(١١) : «وقد رتبته على حروف المعجم فأذكر
في الحرف اسم من كتب إلي وكتب إلي، وجلا أبحاره الغر علي وجلوت عليه». وترجم
في موسوعته - كما أشرت من قبل - مائة وثمانية من أدباء عصره في مصر والشام؛ منهم
خمسة وخمسون في الجزء الأول، وثلاثة وخمسون في الجزء الثاني الذي ابتدأ ببقية حروف العين.
فإذا تركنا المقدمة إلى الموضوع وجدنا ابن نباتة يضع عنواناً كبيراً وسط الصحيفة هو :

(ذكر أسمائهم المعظمة وصحفهم المكرمة). ثم أخذ يُعرف بأوّلهم مبتدئاً بعرض ألقابه، يليها اسمه، فاسم أبيه، وحينما يضيف إليهما اسم الجد أيضاً، يلي ذلك جنسيته، فوظيفته. فيقول^(١) :

«الشيخ الإمام الفريد البارع شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بدمشق الظروسة».

ثم يستأنف الترجمة له بما يتلّاهم وقدره عنده، أو كما يقول في مقدمته : «وترجمت على كل اسم بما قارب وصفه من جهد الكلام، مفتدحاً على مقدار قرئتي الكافية». وسيدرك قارئ هذا الكتاب أن قوله : «مقدار قرئتي الكافية» هو ضرب من التواضع؛ إذ إن ابن نباتة لم يوجز في وصفه، أو يقتصر في إطراره، بل سرد من النعوت ما يكاد الدهن، ويتعب الحاضر ويبعث الملل.

وبعد أن ينتهي من هذا الوصف يضع عنواناً جديداً وسط الصحيفة هو : (نسخة ما كتبه) ثم يعرض الرسالة الواردة إليه بنماها.

ثم يذكر بعدها عنواناً ثالثاً وسط الصحيفة أيضاً هو : (نبذة من مكاتباتي إليه ومداخمي فيه). ويشرع في عرضها بادئاً بذكر قصيدة من مطولاته في المدح، يليها ثلاثة نماذج أو أربعة، كل نموذج يثان غالباً، ثم يلقم مكاتباته بعرض رسالة تربة طويلة، أو رسالتين قصيرتين. وهذا هو الأكثر شيوعاً في منهجه. وقليل ما يخالف هذا النهج فيكتفي بعرض النماذج والرسالة التربة، ولا يذكر مطولته في المدح. ونادراً ما يكتفي بالنماذج فحسب وخصوصاً في التراجم الأخيرة - غير ترجمة ابن حماد الحموي - في كتابه.

أما الصفدي فيبعد أن انتهى من مقدمته وضع عنواناً كبيراً وسط الصحيفة هو : (حرف الممطرة) ثم أخذ يذكر من أسمائهم مبدوءة بهذا الحرف، حتى إذا ما انتهى من ذكرهم وضع عنواناً جديداً هو : (حرف الباء) وهكذا بقية الحروف إلى حرف (الياء) الذي عرض تحته سبعة أعلام أوّلهم يحيى بن إسماعيل القيسرائي. وآخرهم يوسف بن محمد الخزرجي الفيومي المصري.

أما عن كيفية ترجمته لأعلامه فهو يتبدى بذكر الاسم - لا اللقب - ثم يذكر جنسيته يليهما حشد كبير وسرد جمّ لنعوته وألقابه. وقد يذكر كتبه، ويعود لألقاب آبائه، ثم ينتهي

غالباً - بذكر عمله^(١٢)، فيقول : محمود بن سليمان بن فهد الحلبي، الشيخ الإمام، العلامة، الأديب، الفاضل، الكاتب، الناظم، الناثر، البارع، البليغ، القاضي المرحوم شهاب الدين أبو النشاء بن القاضي زين الدين، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المهرس.

وبعد ذلك يأخذ في عرض الرسائل مبتدئاً بعرض رسالة الهادي (المرسل)، معقياً بعرض رسالة المراجع (المرسل إليه). ولا يتخلف عن هذه الطريقة غالباً إلا إذا نذت عنه رسالة منهما، فيذكر ما تذكره فحسب، بعد أن يبينه على الرسالة المفقودة بقوله - مثلاً - «وكتب إلي». فكتبت أنا الجواب عن ذلك، ثم يذكر الجواب فقط. أو العكس. وينتهي ترجمته أحياناً بعرض عدة مقاطيع نظمها هو في معنى من المعاني، ثم يعرض - متتابعاً - ما كتبه مراسله نظيرها مثل قوله في ترجمة ابن نيابة المصري.

ولما وقف على مقاطيع لي نظمها في الحمامة، وهي قولي:^(١٣)

رُبَّ ورقاء في الذياجي ثناجي	إلقها في غصونها المِـزادة
فتثير الهوى بلحن عجيب	يشهد الممخ أنها عـزادة
كلما رجعت توجعت حزناً	فكأنها في وجدنا تـزادة

وبعد أن يعرض في هذا المعنى ثمانية مقاطيع آخر، يقول :

«كتب هو إلي مقاطيع نظمها نظير ذلك» وهي قوله:^(١٤)

مالي نديم سوى ورقاء ساجعة	من بعد مُتبقّي فيكم ومنصطحي
إذا أدار أذكّار الوصل لي قدحا	من أحر الذمغ غشي على قدحي

وقوله:^(١٥)

مالي نديم سوى الحمام من	بغدكم والكا من القرح
إذا أدار أذكّاركم قدحاً	من ذمغ غشي على قدحي

ويدعو لي أن الصفدي قد تأثر في عرضه هذه المقاطيع في نهاية الترجمة بابتداء في كتابه (سجع المطلق) فقد ذكر الأخير في نهاية ترجمة ابن حماد الحموي قوله^(١٧) : «وكتب إلي بحماه، وقد نظمت في ذلك الوقت عدة مقاطيع ... قال المملوك في ملبح أعشى وما سمع لأحد فيه شيء :

أفديه أعشى مُعْبِداً لخطئه ليرتعي في عذبه الورد
عكشت غياني^(١٨) من لخطئه فقلت : هذا جنة الخلد

وقال فيه :

بروحني مكفوف اللواظ لم يدع سيلاً إلى صبر يفوز بحيره
سوالقه يقنى الوردى خد طرفه ومن لم يفت بالسيف مات بغيره

إلى آخر ما ذكره ثم، وقد بلغ خمس عشرة مقطوعة. غير أن ابن نباتة كما عرفنا يكفي بعرض نماذج هو فقط. أما الصفدي فيذكر نماذج ونماذج معارضة.

هذا، وقد اهتم كل منهما في كتابه بذكر المكان الصادرة منه الرسالة أو الواردة إليه، كقول ابن نباتة مصدراً رسالته الثرية إلى الشهاب محمود : «وكتب إلي من دمشق وهو بالديار المصرية». وقول الصفدي في ترجمة عمر بن داود زين الدين الصفدي : «وكتب أنا إليه من صغد المخروسة، وقد تأخرت عني مكاتباته، وهو بدمشق المخروسة». وفي ذكر المكان هنا ما يساعد في دراسة النصوص وتحليلها، حيث تمد الناقد بأثر البيئة في النص. كما تعين في دراسة الشخصيات، حيث تبين مدى تأثير البيئة في الشخصية، وتعلل الظروف النفسية الطارئة للشاعر والكاتب. إلى غير ذلك.

كما اهتم كل منهما في كتابه - في أغلب الأحيان - بذكر مناسبة الرسالة والدافع إليها. كقول ابن نباتة في ترجمة جلال الدين القزويني : «وكتب إلي شفاعاً على يد فقير^(١٩)». وقوله : «وكتب إلي وقد اقترخ علي معارضة رُقعة للقاضي الفاضل رحمه الله على طر يقته في يوم شات». وكقول الصفدي في ترجمة علي بن محمد بن فرحون : «كتب هو إلي ولحن

بدمشق المخرومة يطلب مني تمام شرح الامة الذي وضعته ووسمته (بغيت الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم) ...

يبد أن ابن نباتة لم يؤل تأريخ الرسائل الواردة في كتابه اهتماما. ولعل المرة الوحيدة التي خالف فيها سمته، وخرج عن صمته هي قوله في ترجمة جلال الدين القزويني : «كُتبت إليه أنهيه بالقدوم من الحجاز الشريف سنة ٣٧هـ».

والأرجح عندي أن هذا التأريخ من صنع الناسخ؛ ذلك أنه قد ورد في ترجمة ابن نباتة للشيخ جمال الدين يوسف بن حماد - وهي آخر ترجمة في سجع المطوق - ما يدل على أن هذا الكتاب قد انتهى منه ابن نباتة في حياة ابن حماد - أي قبل عام ٧٣٧هـ - وهو قوله : «أنار الله بيقائه الحلث، وأصحبه التوفيق أمة سلكه» وقد توفي ابن حماد في ذي الحجة عام ٧٣٦هـ. بل قبل ذلك^(٢٠).

أما الصفدي فقد اهتم كثيرا بتأريخ الرسائل. كقولته - ويقصد ابن سيد الناس اليعمري - : «وكتبت أنا إليه من دمشق المخرومة في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة» وقوله - ويعني يحيى ابن إسماعيل القيسرائي - : «وكتبت أنا إليه من الديار المصرية في جماد الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أهنته بكتابة سر الشام المخرورة».

وظاهرة تأريخ الرسائل - على أي حال - لا تخلو من فائدة، فهي معينة للمؤرخ العام في ضبط الوقائع التاريخية الهامة التي تتضمنها الرسالة. كما أنها توضح للمؤرخ الأدبي الخط البياني لأدب فترة معينة، صعوداً وانحداراً، وتعينه على تحليل هذا وذلك. وهي تساعد بصفة خاصة في دراسة هذه الشخصيات؛ حيث تمده بمراحل التطور الثقافي، والنمو الفني للشخصية محل البحث والدراسة، وبالأخص في دراسة موضوع : - (صلاح الدين الصفدي، أدبياً). وقد ركز ابن نباتة اهتمامه على عرض تقرير إخوانه لكتابته، وعرض نماذج من مكاتباته إليهم ومدايحهم فيهم فحسب، ومن ثم اختفت ظاهرة الاستطراد في (سجع المطوق).

أما الصفدي فالاستطراد سمه بارزة في (أحلانه). كقولته في ترجمة ابن نباتة المصري : «كتب هو إلّي بعد ذلك :

فَدَيْتُ بليغاً أَهْلَتِي سَطَوْرَهُ
لأَجْوِبُهُ تَسْمُو سُمُو الْأَهْلَةِ
فَأَقْطَعُ من أوراثة الأدب الذي
وَأَسْمَعُ من ألفاظه اللّغة التي

فكبت أنا إليه أيضاً مضمناً :

بمسي كريمٍ ساء لي بعدما حصا
وما أنا من بأسى على فقد مُغرَصه
وعاد فأغدى عيرتي بعد حيرتي
(إذا رصيت عني كرام عشيرتي)

ثم أنسي اعترضت على نفسي. وقلت لعله يقول لم يقل الدي والتي كما آعبت بين لفظيهما
فكبت إليه :

صرت على الخلق ثعابه نزهة
(كأنني أنا المطروق دونك بالدي)
لأن الوفا والصبر من شرط منسي
(فلما بلغت السن والعاية التي)

وهذان ولا تن من قصعة مشهورة لأمية من أبي عصب تنقي قهما في بعده ثم يستورد
بعونه : وقعت أنا في هذه حادثة ولم أكتب بذلك به

بحقك دغ هذا التحيل جاليسا
(فلما أنا إلا عرسك الأول الذي)
وثق بودادي، وأرض فيك بخائسي
(وما أنا بالظمان فيك إلى النسي)

وهذا استثنائي مركب من نوعين محجري أولهما

وما أنا إلا عرسك الأول الذي
أهضت له ماء الوال فأورقنا

والثاني قوله :

وما أنا بالظمان فيك إلى النسي
ثم يعود إلى مكاتبات ابن نباتة له فيقول
أرى بين فطرنها لجشك مضرعسا
هو كعب هو إلى يومنا

والاستعداد في ميراث القدماء ومسيره من وسائلهم لتحديد شدة القارئ ودرء الملل والسأم عنه كما أنه يحل لعشق للقافية، وسعة صلاحته، وتعدد معارفه ولا ريب في أن ما رآه القدماء مريئاً، يراه اليوم عيباً لأن في الاستعداد وسفل ما يحل بالنسق لبحث ووحدة الموضوع.

كذلك قد من عصدي في كنهه موضوع سرقات شعره دون أن يفتق عليه هذا الاسم مكعب يعرض ستين من شعره، ثم يعرض هجود بيتين مأخوذتين من قوله السابق مبني في أثناء ذلك أن الثاني قد ردهما أو قصر عهده، أو جمعتهما مع غيرها في قول آخر، أو أحدهما ونقل معناه، بن معنى آخر، ومن يؤكد ذلك موقعه من أن يوردي في ترجمته له في كتابه (أحاديث السواح) حيث يقول^(١٢١)

ولما سمع قولي :

اترك هوى الأثران إن شئت أن
ولا تترك الخلود من وصلهم
لا تبتلى فيهم بهم وصلهم
ما صاغت الأعين منهم لغيرهم

قال هو مختصر^(١٢٢) :

سل الله ربك من فضله
ولا تقصد الشوك في حاجته
إذا عرصت حاجة فقلقة
فأعينهم أعين صقلقة

فالعصدي يرى أن تصعب بالأثران جانب مهموم والأثران، سب للأضرار والآلام فمن الأحرار كما يصعب أحد في برهها إذ حبه يدي صيق أعينه

أما من يوردي فيمن أنه إذا ربب بالإسب كربة، فسقصد أنه وحده في ترجمتها، ولا ينجأ من الأثران في شيء، فسيق أعينه عول حبه

وعصدي أن بيتي من الوردية أحكمه سبحانه، وأحرف ورنأ، وثرق لفظاً، وهما بهد أحف
يشد وأكثر انتشاراً وهذه الأمور وغيرها تدرأ عنه عيب السرفقة؛ بل تعبه مستحقاً للمعنى
كما أن كلمة (صير) عند العصدي - قلقة في مكانها وكأنها محلوقة للقافية هذا، كما أن

ضرورة الورد فرضت عليه، في البيت الثاني أن يتكلم شعير في قوله (ما ضاقت أعينهم) بدلاً من (ما ضاقت أعينهم).

وبعد أن يرمي قصدي على مدى صفحات عديدة كثير من الخارج التي وقع على
من الوردى وأنها تقول: «فككت أنا لما أكبر من هذه السرقات الفاحشة» (٢٢)

أغرقت على أبحار فكر ولم أغز	عليها، فلا تجزغ لما أنا واجد
ولو غير مولاي استأخ حجابها	أثمة من الغب الأليم فصائد
فراطف لا تحببه دزع أعتارها	وألتها عد الخصام مارذ
ولكنه لا فرق بيني وبينه	بيننا لأنا في الحقيقة واحد

فكتب هو إلى الجواب (٢٣)

وأسرقت ما أودت من المعالي	فإن فكت القديم حدث مبني
وإن ماريت لظماً فحسبي	مساواة القديم وذات لغزبي
وإن كان القديم أتم مغنى	فهذا تغلفي ونظار طوري
فإن اللزهم المضروب بأصبي	أحب إلي من جهاز غوري

وقد عني من حجر صيفي هذه التهمة عن من الوردى، وعكسها على قصدي في
قوله (٢٤):

«وذكر القصدي في أعين لعصر أنه احتس معاني شعره، وأشد في ذلك كثير، و«بأن
بدليل على أن من الوردى هو المحتس، من القدر إلى الدهن عكس ذلك بعد استشهد
قصدي على صحة دعواه بقول من الوردى»

وأسرقت ما أودت من المعالي	فإن فكت القديم حدث مبني
---------------------------	-------------------------

وإذا كان القصدي قد دسلا وحدث على ما يقول في رأي ابن حجر، فإن ابن حجر نفسه

م يقدم نبي دليل على صحة رعيه أن مصعدي هو محتس. ويبدو لي أن هذه الشبهة خفت
لصعدي في نظر من حقرأ شهره مصعدي باجمع، والأحد عن ابن بيانه الذي كشف
سرفات مصعدي مه بكتاب (حبر الشعير) أما اعتراف ابن الوردي بقوله

«وأشرق ما أردت من معانيه فهو كاف لإداسه عند كل في مكنة ابن الوردي أن يرد
بشر سرفات مصعدي مه، وأجده عه لو كان الأمر كذلك

وعلى أي حال فالنصي المؤخذ قد يورد عليه الكثير من اشعار، ومكتات، ولكن مدار
الأمر عدي ما نشر إليه لو يصدق لخصري بقوله^(٢٧)

إب من حق من أحد معنى قد سبق عليه أن يصعده أحوذ من صفة سابق إليه، أو يريد
عليه، حتى يستحقه وأما يد فصرعه، فهو مفسد معب بأسرفه، مذموم على التقصير

أما لقد في كتاب من بيانه مصعدي أم في كتاب (أحد سوانج) فحظه محدود يد
إب المصعدي حين يذكر رسالة لا ينمض صاحبها خصال ومصحح فيها. وإب أمدى رأيه، أو
رأي مكانه فهي حكم عام، وإحدى شديد ذوب أن بين أسس خصال، أو عدة الاحتيال أو
سبب التفصيل، مكتوباً بقوله أو هو غير (قال وأحد) أو (هذه حسن بس) أو
(أعجب منها) وعجب منها (خاصة) كقوله في ترجمه شهاب الدين محمود أو ما قرأت
عليه في كتاب حسن التوسل قوله^(٢٨)

فهم أر مثل بشر الرؤوس لنا تلاقيا وبنت العامري
جوى دمعي وأومض برق فيها فقال الرؤوس في ذا العام ربي

أحدث في ترجمه، ما في هذين بيتين من لحاس مركب، وبالنسبة في إنشاء عبيهما فقال
حد عسل بطم شيء في هذه مده فمست فقال لا بد من ذلك فعبت عه يومي
وجئت في اليوم الثاني ونشدته في هذه مده^(٢٩)

يقول الشافعي اعمل لحقق فالما هما ثرى كالشافعي
لكم في صغره من بحر علم ومن خير، ومن كشاف عني

.. فقال : حسن، وعجب بهما الخاضعين :

ووصح أن يحدث كل منهما سبي فاحبه مقدره ما يقدره من حاس، دون نصير
إلى ما فيها من عاطفة، وفكرة، وصورة، والنص الأدنى تسمو قيمته بمقدار ما يكون بين
هذه العنصر ثلاثة من سبب ويوفق وسجده لا يقدر ما يوقعه من ضرر من بدع،
سي وبع - هزلا، لأدب، و حدود وسبب خلاوة لأدب، وخلاوة لأسباب
وعبلا ما يصير عهدي سبب تقصيه أو رقصه - بنفسه أو يرقصه كما أنه حب
بشر حكمه تدوي ساد، بعد أن يستشيره بحكمه فيعقل بها هو يكون في برحه من
الوردي :

ولما وقعت أنا على قوله (٢٩)

أخذت عسي بديلا	ودا دليل بأئسك
تمر في لنت ثلثوي	علي حسي كأئسك
فلت لئس هجري	ولت أفجسر خئسك
وليس يورن، وعدي	وليس، يوجذ، وزئسك

فب التي بسك هذه نظيفة سهبة، عدي مسحمة، شي يس في عرب عة، ولا
عرب إعراب، ولا عدي ولا بأجر، ولا حذف ولا تقدير، ما بأن هذا الإعراب الذي
حاج أن يقدر به به مصدر اعدوف وهو يشبه نظريين -هز- رحمه الله تعالى
وذاك يس في شعره تكلف، ن هو مصوع عبر منضع، ولا يكف عده في إعراب
ولا في حوشي لغة.

وقلت أنا (٣٠) :

لقد أضلني خزني	وصاعف حاقني خئسك
فها أنا لم أزن وخدي	لأنني لم أجد وزئسك

وصاحب التدقيق بسبب بحكمه سي وجهه فخره انه تعالى

وعلى امره من ان الصغدي يستتر بعد، بقوله: «وصاحب التدقيق بسبب بحكمه
كفي برجح كفه، ويعبر عنه عن صاحبه عربي لا تقوله إلا ما قاله الأصمعي
لصاحبه» (٣١)؛

«سعد مسعود، ثم صعب فيما قبله بعد: «دلت أن من الوردي قد بين لنا في مقطوعته
أن حبه حمره، واتحد رفد سوره، من معنى في بخره، فتر عليه غير مكثرت به، حتى كأنه
و يعرفه من قبل و هو يرد بعد كذا من أن هذا الصغري الصغري، به قد أخرجه وأخرجه ومع
دلت و يادل حبه بعض بعض، من حال متمسكه، فحذف بعضاً لا يقدره أحد و لا
وحبه متوقفاً حملاً، مفردة حسب، فهو فلا مثل به، ولا بدل عنه

و جاء الصغدي، بعد دلت، فأخذ معنى ليس الأخرى من مقصوده ثم رجع يرمي إلى
الوردي بالتقديم والتأخير في القبول، والسكف في الإعراب، ويعني بذلك قوله

وليس، يسورن. وخصدي وليس، يوجد. وزرك

أي أن المصدر «وخصدي» هو سوس، وقد تأخر عن آخر حصة يورن وهذا التأخير
معرض أن يكون نائب لعل ليعمل (يورن) هو الصغري الذي يعود على المصدر «وخصدي»
وكذلك الحال في إعراب الصغري الثاني من هذا البيت

ولكني أقول أن تقديم خبر يس على اسمها حائر بعض من مآلات وهي كال وأحوالها -

وفي جميعها توسط الخبر أجز، وكل سيفه دام حظز

كما أن بنية صمير مصدر عن الصغري قد أحاراه بعض الحويين (٣٢) ومع هذا الحوار في
التقديم والتأخير، وبنية صمير مصدر المتصرف المختص عن الصغري، فإن الصغدي يتحد من
ذلك قوت يرمي به إلى الوردي متبعاً بإياه بالخروج عن مذهب السهولة والاستحسان بل
أكثر من هذا بطرح الصغدي قوله :

فها أنا لم أرن وخصدي لأي لم أجد وزرك

ليس مدى جودته في تركيب حمدة، وعده وقوته فيه، وقع فيه ثم الوردى من مخالفة
لجمهور النحاة في هذا الإعراب.

والحق أن ابن الوردى في تقديره، عن ما في قوله "تقوى معنى"، وأصدق حين
إن صح أن هذا ابتلاع حب + يد بين في به الأخير أنه هو وغيره من الذين يعدون
الصباغة، ويكادون "الأشواق" يستصعب وزن م حمدة في فيه من واحد على أربعة من
حرفهم.

ما يقلّم الشوق، إلا من يكابذه ولا الصباة إلا من من يهاليها

كما أنهم بأسرهم لن يجدوا لحيه مثلاً.

أما الصعدي - حين أحد هذا المعنى - يعي عن نفسه فقط سبباً ووزن وجده، ومعرفة
من يضاهايه - وقوته وحدة متصل في هذا الأمر، قد يدفعه إلى التحويل في قدر حته،
والمعالة في وزن من يحب.

كذلك يرى أن ابن الوردى وفق في قوله "بأنه"، في سبب لأول وقوته، وكانت
في البيت الذي من معصوته، إذ هو ينشر ويشعر معه أن تجربته شاقة، وأن النتيجة
فادحة، وأن المصاحبة قد رأت كياناً، وعقدت نسباً، ومن ثم قد يصعب سحق بحر
وقول الأخير: إذ كالت ضرورة نور قد حملت من وردى عن سفيح والآخر، ومخالفة
جمهور النحاة في بيانه صميم نصير تحذوف عن مدعى فاب صمدي في قوله

(لقد أضغطني خزني)

(لقد أضغ / فليخزني)

قد ارتكب ضرورة لا يقل فحوا عما رمى به صاحبه. ذلك أن حرف العين في (لقد أضغ
/) يحتاج إلى مدح كي يسبقه نور عن الأصل (مداغش) ومن هذا رجاحة نسو
عنه (الأذن شلاً^{٣٣})، أو نصير التبعية بعد كف (مداغش) (مداغش) ومع حورها
عروضاً لأنها ضرورة قبيحة.





هذا، كما أن العصب سكني أحسن من مدغس كما يجوز في غير النور أم أن يأتي في معظم شُعَبَات كما جاء في بيتي قصدي عهد مما يسجع، وما لا يد سمعه ثم ما فيه تأكيد قصدي في بدء حديثه قد قصصني ؟. أترأه أحسن الشك فيها بدعيه، أو يوهبه أو سمع من برناب، أو برنابود، في قوله، قصص مؤكداً، كما ضاعف الله حسن حبيبه ؟ ثم ترى أنه لو كان صادفاً قد يكون، ترك حله وحسن محبوبه لساناً يحدّث، وشاهدنا يؤكد، وترفع هو عما حرّ عليه شيء، وبمرو إليه الرب ؟ ثم أنه أحسن أن ما به من ضعف وما في حبه من حسن، قد يبع عابه لا يصفوها أحد والمالعة في وصف من شبيهه قصص دلت منه أن يضاعف تأكيد، حتى يفسها لغوس، وتصدقها القول ؟

وأيضاً ما دلّله هذا السجع سمع من قوله، أهذا جاء في بيت الثاني ؟ وما قيمة هذه المعاني في صدره ؟ ثم يدل هذا ودلّ على أن عجزه عن تقدير وحده، ثم ترك وحدي، كان شجوه ما حدث به في بيت الأول. وحده هذا حسن يدي صاعقه له حبيبه ؟ قد فيه هذا تفرّج أو المعين في شطر أربع، لأنني ما أحد وركب، ؟ أترأه لا قيمة له، ولا هدف منه، إلا أنه قد جعل مرأى صاحبه في التلاعب بالأنفاس، وتضع جمه في استخدام اليدبع.

هذا، ومن يصفح كلا من الكتابين (سجع النطوق، وأطوار السجع) جد أن شكك العلم لمرساتي فيها، أحد، فارتد فيها قد يكون شعر قصص، أو بنو قصص، أو شعر ونثر، معاً وقد تقصر عن ذكر مصع أي سجن أو عدة مصاص غير أن القصدي لاهيته جمع ما درسه وبين جوابه قد أصبح موشحاً بحدّ في كتابه فما هو يدكر في ترجمته حمد ابن يوسف صفوي ؟ سهاب بن أحمد بن فضل الله قد أخرج عنده يوماً معارضة أحمد بن حسن موشلي في موشحه يدي قوله^(٣٥)

باسم عن لأل، باسم عن عطر نافر كالهرال، مافر كالسدر

ثم يقول فكان يدي قصصه هو يعني يوسف صفوي قوله، ولكنه ما التزم قوله في المعصين ولا في الخشوات^(٣٥) :

زالت بالخيال، زالت عن قومي
أني غصت نغيز
لنخط عبي غميز
بأله من غميز

باهر بالجمال، ناهز بالقصب
نزهة للتظفر
بمنه وزد الخضر
في هواه غمر

و بعد أن يسى من عرسه سجد يقول
وكان شدي مصه قور^(٣٦)

جامع في الدلال، جانح للهجر
غصن بك رطب
يشي في كيب
ماتقلي نصيب

خاطر في الجمال، عاجز في التشر
قد زهي بالطرب
بالصبا من كتب
مه غير الصب

ج

كما حشد في كتبه بعضا من مؤلفات شعر حارثة على لغة عمدة، برسل بها صدي
وإخوانه، كالموالي، والكان وكان. كقوله في ترجمة جمال الدين يوسف السمرمري : وكتب
إلى مواليا^(٣٧)

لا تحسب أني سيدي قطعي وبني نهضة
وتغذكم زادني فوق المرض موضة

الرد والصف صبر رفعتي حفصة
والله إن دا إلا رادي رخصة على رخصة

ثم يقول : وكتب أنا إليه^(٣٨)

أنا بعادي فكم لي فيه من موضة
فجهزوا الصبر لي دمتي قرصة

نرض قلبي بكم رضة على رضة
فما جرى من يحب الصد والبضة

كذلك قد كشف كتاب (نعم سويع) صورة من الشعر الذي ملأ فراغ الأدهاء في تلك

كذا علوم حال الدين مذ ختمت
يكي على الترمزي السان قاطبة
كانها روض حزب فيه ازهار
فكلهم في حبي غياه سفار

سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان
علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا
حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم
الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا
ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر
احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما
نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر
افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا
خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو
حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند
برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم
سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان
علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا
حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم
الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا
ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر
احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما
نانيا	افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر
افرو	خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا
خند	حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو
حرم	برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند
برجان	سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم
سرا	علوم	حالا	الدر	ما	احمر	نانيا	افرو	خند	حرم	برجان

ثم لأعرض شعيرة والعبود شربة سي جويها كل من كتاب، فهي كثيرة موعده،
سبح، وسبحة، ولا تحدر، والعبود، ووصف، وشكوى، واشكر، وإهداء،
والاستبداء، والأفكار، وغيرها.

ثم مدح في (سبح مصروف) من أتمه، ساه شهاب دين محمود سي مرص فيه كتاب
(مجمع الثرائد) لاس ساه، فليها جمع على مثل التوفد صاحب حمد نرد شاه فهو اندي
حار المعصان، وبشر انكره، وجمع من لفس، وفسر اندي حلف بساه وساه،
وصبه شنت بالآحد على يد أعدله، وبشر عنه حده انصاء تحت صلاه، وبشر اخود

بكتفه عطائه وسواله. ونمكي بعد حشة صامري من عقده ونكاته. واحصر العصل فيه
لا يبرده بعضه حصه وشريف حلاله. فلا عربة أن يشيع به (بجمع الفرائد) ذكرًا، ويتصوع
نشرًا، ويتفوق فضلاً. يقول (١٢) :

وقد وسه هذا تأليف باسمه منبث منبث العصال، وأحس مآثر الأوتل، وحدد رسوم
الكرم، وأعاد رسوم السبع، وسقى دماء الآداب سي شريف وجودها على العدم وأنبه اضطر
في سائر لعموم على حلالها، واحتوى على نوع عصائل لا منبث بأهدبها، من حماماً بين
أطرافها، فمأخرها عن مشركة من سبب ملائكة أصحاب من أهل علمه يكونه رب
سيف. وحنة حن صلا سوب. ولا سعه عن تأليف كب علمه م هو بصدده من
مدارعة الكتائب ومهجمه لأوف. فهو شعر لا حرج على من حدث عن عجائبه. ولغير
إد لا عرف بين صهور منبث في هذه كوكبه. وهذا في ذرة موكبه :

والذين تنصرو يوم حلاله	بشبا أنسه ويوم جدالسه
والملك منظم عما نثره من	هام الأعادي مرفهات بصاله
والعلم مشتهر بما بأوي من الـ	بغلاء والفضلاء تحت ظلاله
والجود منهمر بما يولي الوري	من فيض ألغمه وهضل بواله
والعدل منتشر عما يحشى الدي	يقش المطالم من ويل نكاله
والفضل منحصر به في بعض ما	أعنى الأوائل من شريف حلاله
فلذلك ذا التأليف فاق بذكره	فيه على ما سار من أفضاله

وعادج نديج في (أحد سوجه) حقه، منها ما كتبه من حذر الأندلسي لصالح الدين
الصفدي؛ مشيدا بجملة من فضائله ومواقبه؛ فهو لأدب ادراج، ذو انصه الخالق الذي يشف
الأمحاج. ووجدب لأدب وهو شاعر المنمن الذي منبث من شعر محاسنه. وبشر منه كل
راهر ناصر؛ ولا عربة في منبث فهو قريب أي نعمه فصلا وسقا، وهو لذي بر أما اعلاء
اعري صمعة وحسا. م تشلف لأصاح إلا بأعلاء شعره، ولذ بعض حيام اعلم إلا مقانيحه
وحجده وحسه بحد أن كمناته درر منقصه، وأدبه عذب لورده نر تشلفه يقول (١٣) :

إن البراعة لفظٌ ألت غفاه
 إنشادُ نظمك أشهى عند سامعيه
 تحبب الشعر عن قومٍ وقد جهدوا
 أثبت منه بجل الروض متيسماً
 حشرت بعد أبي خنجر أن يخور هي
 وهل خليل إذا غدت عابئة
 إذا المغرّي رامت ذكره بلد
 أعلام كل بديع راقٍ ساجدة
 مائدة السمع إلا من فوالديه
 يا مثبته النخمر فيما حاز من ذور

وكل شيء بديع أنت غفاه
 من نظم غيرك لو استحق غفاه
 وعندما جئت أبدي مخيافاً
 فلو تكلم زهر الرّوض حيافاً
 محاسن الشعر إلا كُنت إلهافاً
 إلا حبيب إذا غدت مزاياه ؟!
 قلنا له : الصعدى اليوم ألهافاً
 أعلام فخر تلتفتهم كفافاً
 ولا لعل ختام العلم إلا هو
 لكن وزدك عذت إن ورداه

ح

وها هو ذا حمد الدين بن سائمه بكب في شهر محمود عند قدميه بن دمشق وبروه
 بدار القاضي الفاضل، منسباً صاحبه صور بقاء بصل مباحاً عاني ورحاء سائل مهشأ إياه
 بالإقامة في هذه الدار هي مصر على ملاها من من فيها، وشرف رحابها وده لا تُرهمي
 امدار به، وقد أثار فيها عبودية شكرها، وبعث في رجاها روعة الماصي وجلاله يوم أن
 حل بها القاضي عاصم ٢ فهي من أرفع بيوت دمشق فضلاً لأنها وقف على المشاهير من
 العلماء والأدباء بن عارفها عاصم بالأمس، فقد حل بها شهر يوم بعور في (سبع
 أنصق) (١١٠)

يا سدي ذم ألف عام كذا
 ولتهلك الدار التي أصبحت
 أذكرتها أول مكانها
 من فاصل ماخر إلى بطله

مفجأ حان وربنا سائل
 تزهى على الأمثال بالمائل
 ما أثبت القاصم بالزاجل
 كأنها وقفت على الفاصل

ومن مثله لهدى في (أخبار سوجه) م كتبه من مهتر مهتر صلاح بدين الصعدى
 شهر رمضان، منسباً به أن بعضي صومه في عهده وحبوراً ويقى خصمه في ترح وبمول.
 كما يرجو له أن يظل سيداً مطاعاً. مؤكداً أن هذا الأمر ليس بكثير عليه فهو الشجلى بين
 الشراء، والسابق في حلية الإنشاء. يقول (١١٢)



تضوم بخير في سرور وخطبة
وحكمك ماضٍ في البرية نافذ
لأنت صلاح الذهب أفضل من وحى
وصدك في عكس القضيّة حاصل
وأمرك في أقصى الأقاليم واصل
وأشأ إذا التفت عليك المحافل

أما الاعتدال في الكتابين صادر، ذلك أن هؤلاء الأدباء قد حاولوا أن يخلصوا صلاهم مع إخوانهم مما يرس صغوه؛ لأن هذه الصلاب كانت عوصه عن تذكر الحكام لهم، ومفسدهم من قسوة الحياة عليهم، فإن يد في أفق صدقهم سبحانه، فرعوا يبدونها بامسح على أعصاب الصديق واستحلاب رصاه بعدد الحكيمات ورقيق العذرات ومن الأمانة صادرة للاعتدال ما كتبه ابن سائنه إلى الشهاب محمود متعللاً من فور نقل إليه، ومبياً أنه يكنى من بداية شبابه، له حجة صادقة، لا تعرف المثالب إليها سبلاً، ومن أجل أن يصل لسواء بعد ما اشتعل رأس شبيب فهو متعلق به بحرص في السر والعلانية. كما أنه واثق من وفاء الشهاب له، سواء أقبل عليه أم أعرض عنه فكل صبح من خبيب محبوب، وكل سوك من اختار محمود. يقول (١٢).

لي من مادي عمري فيك قرط ولا
فهو أصل وشب الزمان متضخ
إن كنت أظهر ود لست أضمره
تكن كيما شئت من صد ومن عطب
ولست أكثره شيئاً أنت صانع
فم الغالب عن ذكراه مضود
نقد الزناد، ولأنت الصا سود ؟
فلا وفا لي من عليك مقصود
فما وداؤك عن أخشاي مضود
مهما صغت فمشكور ومحمود

أما الصلبي، في أحد سواجع فيصعب من به، الذين لم يكن شيئاً من طعمه، بيد أن الأخير بعض الصرف عن هذا الأمر جحلاً، فأشعره، فاصفة منى، بحنة ورناً، فكيف يعرضها في ثوبها الرث على وارث علم الخليل وفصله ؟ .. كيف يقدم نظاماً جافاً لا ظل له ولا ثمره فيه، دافس برياح أشعار الصلبي وأزهار قصائده ؟ . إنه لمن الأولى أن يتكرم الصلبي بإعفائه من هذه المهمة، ويتزه شعره العتيق شمس من الاقتراض بهذا العث المهين. وأعبراً يتمنى صاحبه أن يصل بالأدب ما يك أمياً، ويخرج محمود ركناً مكباً فيقول (١٣).

أُغْرِضُ أَشْعَارِي عَلَيْكَ وَإِلَيْهَا
وَأَنْتَ خَلِيلُ الْوَقْتِ وَارِثُ عِلْمِهِ
وَإِنَّ قَرِيصِي بَيْنَ أَزْهَارِ رَوْضِكُمْ
فَعَفُوا وَتَشْرِيبًا لِحَمِيمٍ كَأَنَّهُ
فَلَا زَلَّتْ لِلْآدَابِ لَغْزُ رَنْعِهَا

لَمُخْتَلَفَةِ الْأَوْرَانِ بَاقِصَةُ الْمَغْصَى
إِلَيْكَ يُشِيرُ الْعَصْلُ إِنَّ مُتَكَلِّفَ عَنَا
أَخُو الْبَقْلَةِ الْحَمَقَاءِ فِي الرُّوْحَةِ الْغَنَّا
عَقُودُ اللَّاتِي فَوْقَ مَاصِيَةِ الْحَسَا
إِذَا مَا وَهَى زُكْرِي أَقْبَتَ لَهُ زُكْنَا

هذا، وقد تأمل من سادة وجه مبيح عيسى فرسه - في (سجع مقبول) هذه صورة شاذة
حي تسميه بالعرية ويزعم، وتحدثت حسن بعلل وجمال مقبول، فهو يقدم نفسه قد
هذا مبيح الذي أعيد حصه كي يأم من حشيق يقصف من شاء من يهرب حد هذا مبيح
الذي يوقد حمرة وجمالاً ثم ملأه وأعمد شعر من حبه وجمعه فملاً يشوه وسحر، وأعين
نه يرا، حبه جدد سي وعد به مقبول ^{١٢٠} مقبول

أَلَدِيهِ أَعْمَى نَعْمِدَا لِحَطِّهِ
فَكُنْتُ عِنَايَ مِنْ لَعَطِّهِ

لِيُرْنَمِي فِي خَدِّهِ الْوَرْدِي
فَقُلْتُ هَذَا حَنُ الْخُلْدِ

ثم ما جوية (أحد أسو جمع) من شعر عيون وجه كثير، ومنه ما ذكره قصدي مسر
من أنه قد قصى جده مع حبيبه مكعب خلاه فنه ومنشبه برؤسائه من أهداه جده راسه فها
أعين لرؤسائه، ومضت في عصبه من يوشه بولا ما يردن به حبيبه من حل وصيبه
يعمل ^{١٢١}

بُنَا وَمَا ثَقُلْنَا سِوَى قَبْلِ
بُنَا وَمَا لَمْتُ الزُّشَاةَ مَا

وَرَيْقُ فِيهَا التَّلَافُ مَشْرُوسِي
لَوْلَا فَتَوَلَّ الْخُلْيُ وَالْعُطْبِ

وحيل شهاب بدلي محمود مصره في كتاب (مجمع بحرئد) لابن سائغ، فبراه ثاب، مقيداً
متنوع الأعراض وعبود، مشعلاً على الكثير من معدي مشرفة شكره، معصداً بالأعاصير العدة
استفاده، مردداً بالعبارة لأيقفه سسقة، مقصداً عن ثقافة صاحبه بوسعة متعددة وتسع
لكاتب ممكته يقصف - ما يحول جدد في عهد رائق، وتصوير شائق مقبول ^{١٢٢} وهذا

عقد كنه فرد، ودوخ ستره ثمر، ومصغر معال شات حياذه جميعه اوصاخ وعمر قد فصل
تفصيل جمان، فحاء كنه فرد، وحصل فيه باب السعد، فحاء جميعه فوائد وأترعت فيه
حياض الألفاظ بين ريدص معاني فمه نوب، ولا تغني رائد، وبندى فيه بشيء من
كلام من حوامع نكبه، فكان كل صيد في حواف بحر ونكبه فيه على نكت، فكان المسومع
مبا مباشر في معاني يرى وحتوى من بدع سده على كل معنى مسكر، وشتمل من نتائج
القرائح على كل عداء غفست أن نوب منها عكر، فحاء فرد في أنواعه، دالا على عراة
مواد مؤلفه وكثرة إطلاعه

وقد أحل عرص نصف من كتاب (أخبار سوج) مقصده: ومنه ما كتبه جلال الدين
لقروبي نصف قصيدة صلاح الدين قصدي، التي تملأه دأهه ربيعة قدر، رقيقة عطه،
محكمه سجا، سده معنى، عميقه فكر، مقصده حساب وحده بعض من لغو أحسا،
ونجم من لغوه نفعه وكيف لا وقد وقف شعر أرحاني حمدا وحسا، وحقق ورءها
أنكر من هدي لغوا ومعنى وحسب صاحب قدر أنه به يترك قصده من الكلام مدلل، ولم
بدع بقية من البدع لشاعر، يقول (٥١):

ها مولانا هذه أبواب التي نقصت بإرسافا، وأتبطت معين زلافا، ما أقول فيه إلا أنها
دهت مسوت، أو شتى محوت، أو ستر صلاه عن بذر ري مهوت، أو دمع مسوخ من
صت دمه في حث مسوت قد رقى ورق ورج، ومن لأعصف وشف الأسماع، ونالق
في دباحي تصور ورق معه سماح كما قد تغت فيه بصروب المعو، وحضت من أنواع
المعو في شحون أخصب أرح خدائل من الأرحدي، وأهنت ما عر من أنكر بين هاني

فأخذت أطراف الكلام فلم تدع قولاً يقال ولا بدعاً يتقلى.

والمشكوى خفف الأعاء، ونصهر عوس لأصدق، فلا عرة أن فصح ها أداء القرو
الشمس المجري محلاً وسعاً في علاقاته، وصهر أثرها حباً في شعره ونثره وخاصة أن
قوب الحكماء موصدة أمامه، وأدان مستور لا تقبل كلامه قد من حيله إلا أن يرم
لصديق إلى صديقه، يشه منه، ويرفع إليه شكواه

فأبى سائلة كما جاء في صحيح المنطوق - يكتب إلى بدر الدين محمد بن العطار، شاكيًا
 له حال بعثته التي سيطرت على قلبه، وعرضت أمرها على لسانه، فلم يعد له حديث غيرها
 ولم لا ؟ وقد تبدل حالها، وتغير جسمها، وضعف قوه، حتى أصبحت رهبة مرطبها
 بعد أن كانت قوية تنفد حركة ونشاط يقول (٥٢).

أُصِغْتُ يَا سَيِّدِي وَيَا سَيِّدِي أَقْرُ فِي أَمْرِ بَلَّتِي الْقَصَصَا
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَعَزُطٌ سَرَّعَتْهَا طَيْرًا، وَفِي الْيَوْمِ أَصِغْتُ قَصَصَا

وهو هو دا صلاح الدين الصمدي في كتابه (لُحْدَانُ السَّوَاهِجِ) يشكو شمس الدين من
 عام صنت معيشته، وسوء فقره، حتى أن قلوب بعثته أصبح عبثًا قليلًا، يوء به كاهنه، ومطبا
 هامًا يصمغ أن يحققه له صاحبه يقول (٥٣).

بَلَّتْنِي هَذِهِ ثَرِيذٌ حَشِيشًا مَا أَنَا وَزَلَّةٌ بِعَقْلِ الْمَعِيشِي
 فَأَصْطَلِقُنِي فَإِنَّ كُلَّ مَلِكٍ وَوَرِيرٍ فِي حَمَلٍ هُمُ الْحَشِيرِي

والشكر على نعمه مصهر من مظاهر حبه وود، وبرهان على صدق لإحساس ورهافة
 المنطق، فلا عراة أن يراه مائلًا في التكدير، فما هو من سائلة مصري كما يذكر في صحيح
 المنطوق - يكتب لأبي العباس بن صمدي شاكرًا له نعمه، متعبًا بنعمه، إنه الذي عفا
 في مادي، الأمر مصطفه، بيد أنه قد حرك عقده وفكره، وأثر في موارد حياته، فصدق المسند
 ينو آيات شكره ويسجل عصبه اسمه يقول (٥٤).

لَعَمْرِي لَقَدْ أَفْهِمْتُ بِالْفَضْلِ مَنَظِقِي وَقَدْ كَثَّ ذَا لَطْفِي وَفَضْلِي بِسَادِ
 وَحَرَّكَتْ مِيرَانِي فَأَتَنِي لَائِلُهُ فَلَا زِلْتُ مَشْكُورًا بِكُلِّ لِسَانِ

أما الشكر في كتاب (لُحْدَانُ السَّوَاهِجِ) فسمع صده كثيرًا، ومنه ما كتبه صلاح الدين
 الصمدي لعلاء الدين بن عام شاكرًا له حسن صيغته في تقريره كتاب (جَدَارِ أَحْسَاسٍ) مشيدًا
 بنعمه، ومروءته، ورهافة حسه، وقدرته على التعبير بدي يؤسر القلوب والأسماع، ويهدف
 وراءه الفاضل والعماد يقول (٥٥) :

ألا هكذا من قال شغراً فأطرباً
جيزت أنكساري إذ أحرث مصفي
لما كل من والى بعثتي يجيدها
فأقسم لو جارك في الفضل فارس الـ
ومن للعناد الأصمهاشي أنه يرى
ووشي برؤدا باليراع فأعجبا
بأبيات شعر قد حكث رقة الصبا
ولا كل من أؤلى التذى يجزل الحبا
سكابة أغنى العاصل بن علي، كبا
بابك دهرأ واقفا فتأذبا ١٥

والهدية محتاج القنوب، وثمره من ثمار الصدقة والإحلاص، فلا عربة أن كثر ناعدا بين
الشعراء والكتاب في ذلك العصر، وبدا أثرها حياً في أذهانهم وصفاً لها، أو تبريراً لاحتيازها،
أو اعتذاراً عن صالة فيمتها، أو غير ذلك مما هو من بيانة يذكر في (سجع الملقوق) أنه
كتب إلى ابن حمد الحموي مع ورق أبيي أهداه إليه؛ يقطف فيه ثمار قسمة التي يعود بها
عليه سائله التواضع في قنوها، والمعبر من مهادها لسانها وصالتها. يقول (١٥)

أهدي لبابك أوراقاً ملثقة
غرس لتفمالك، سامخ، جهد قدرته
من عطه لك إزفاذ وإزفاق
إن لم يكن ثمر منه فأوراق

وكذلك يذكر الحمدي في (أحد السواعج) أن شمس الدين بن قاضي شهة، قد كتب
إليه قرين ماء ورد أهداه به بعد وعد طال أمده فقال (١٥٧)

يا سيداً تجلو ثانياً ضلله
كان لكم عندي فيما عصى
والآن قد والى فقابل كنزاً
وعش مدى الدهر صلاحاً للورى
في بغصة واهرة مديدة
لظاميء الأكباد برؤاً من برؤ
وعذ عاء الورد لكس ما ورد
بالجنر لا يجزل إن جاء ورد
لصلخ من حال الأمان ما فسد
لكنث فيها بالبقاء من حسد

وكما رقت لكمة هدية إلى لتهدي إليه، لعبت وحدها دوراً كبيراً في الاستحار،
وسمصار الخير، وسرصد، امشون حتى جود عني (سجع الملقوق) يرى ابن بيانة يرحي
كسماته لشرف ليدى أحمد بن البردي يستهده عصموراً ماحاً يقول (١٥٨)

يا سيداً لثداً
ابعث إلّى بطلّى

يقزّ جوذ القمامة
إذا لبث القمامة

وفي (أحزان سوسنج) خري كثير من رسائل في سبّ حبة، ويبعث بعض المدبور، ومعه
من كتبه من قاضي النوصيل إلى صلاح الدين الصمداني، يصف فيه عارية شيء من كتاب
(الندكرة)، صدياً شكره إليه مُقفاً، حالاً عنه مرد شاء والإصرار، كي يحرث وحده، فهبت
إلى القضاء والعطاء راضياً، يقول (١٥٩) :

يا من إذا أفدنت شكرى له
أعدتّ للدنيا قنود الفلا
ظهرت في الفضل على أفله
قد جازاك الملوكة في حاجبة
رسائل الفاضل منوالة
وما لعدى رجلاً يظلى

لم أحرص في ذلك من عادل
إعادة العلي إلى العاقل
كظهور الحق على الباطل
لوس لما غمرك من كافل
فجئت بها لفتلاً على السائل
فضائل الفاضل من فاضل

والأعز صرت من صروب لإحويات، يصف به عليه بشاعره، فتعجب عن صريفه
وقد سخر هذا صوب شاعر وسعد في المصور الشاعرة، يقول الرعي^١ :

وقد سداً وقع شأخريز مهد لأعز من مرر بسبع : وكانت تحبوه من ديث صديقه
ودهبه بها كل مذهب ومع من وجهه به أنه كات برد عن دوزن إلساء من لأفصار
وقد كان وقع هؤلاء بالأعز نسوب من أساءه لإرر مدقهه، من حارب تفكهم به
وترويحهم عن أنفسهم بعنايتها.

وقد سار هؤلاء على درب عدماء من حب بقاء شعر صريفه سؤن وحبوب وأصهار
من ديث كثير من سمات، كالإتارة، من شاعره بذهب، وحذف، ونسديل، وحريف،
والنصحيح، وسورية وعبره من هو من صديقه معنيب من ديث في (سجع مصوق) ما
كتبه من دابة إلى من سمعه مصري منعر في (رباس) قائل^٢ :

وثناء في الحافقين دكسي
ويخمنيه للحلائق رعي
فيه للسامعين بأش قوئي
فهو لغز. إذا نظرت، حلي
ت له ثالثا، كذاك السري

يا إمام له فحاز ستي
ما أسم شيء فيه لقوم طعام
وهو مستضعف الرءاء ولكس
لا تقل لي في اللغز بالفتح ريت
سائر الذكر إن عكث وأنقط

وحد ثناء (أحد سومع) يعرفون في كل م يدور في محضهم، وم يقع حب بصرهم
بد أن يؤثر ذكر م كتبه من حين يسكني بن صمدي معرا في (رياس) أيف
صفحة (١٦٦)

ومن به أضحت الأيام مفتخرة
موزد الخذ سبحانه الذي فطره
وفيه بأش شديد قل من قهره
وفيه ين، ولين البانة النضرة
وصبعة (١٦٣) ملاد الثام منتهرة
فأفهمه يا من ركت أنفاسة العطرة
نين كاليد، والظلماء ففكفرة
ومن له طرقي للمجد مختصرة

يأتيها البحر علما والعمام سدي
أشكر إليك حيا قد كلفك به
لحماء قد أضيعا في رعي عارصه
لا رتب فيه، وفي الزنب أحضفة
وفيه كل الوري لما تصحفه
وفيه سر لطيف لا أبوح به
وقد ذكرت أسمة في غير تورية
دامت معاليك يا أركي الوري سا

وه به لأعرض وعوض في حياه كل من كرس بن حمد م ذكره، بن ثمة بعده
غيره. وحده في كتاب أحد سومع لا يحصى وريه سدات بكتفي ها عما وردده
م الخصائص به م سمات أدنة برساني م ردة في كتابين؟ فهي صريقة اعاصي
حاصل في سد في وعده باستحده سبيع بأوعه، وخاصة حدس وخورية وكندت
هتيمه بحسب معاني وصوره، ومبهمه في بوصف، ومبهم بن إسهاب والاستطراد،
غير أنه قد عرقو في ثمت صريقة، وأصغر رجب كثير من سمات، كالتلاعب بمصطلحات
العلوم، مثل قول الصفدي في ملحق يقابل كتابا (١٦٤)

قَابَلْتُ كُتُبًا مَعَ حَبِيبِ هَاحِرٍ فَرَّ قَدْأ كَادَ أَنْ يَبْقَى وَلِئِ
فَقُلْتُ يَا وَارِثَ قَلْبِي فِي الْهَوَى جَمَعْتَ بَيْنَ الْجَبَرِ وَالْمُقَابَلَةِ

وإشلاخ بأسماء الكتب كقول ناصر الدين محمد بن يعقوب في مدح الصعدي وإشارة
إلى كتابه (بكت هيمان في بكت العبيان)، ومه^(٦٥)

أُبَدِّعْتَ فِي جَعْلِكَ مَا قِيلَ فِي حِصَانِ الْأَعْمَى وَتَكْلِيفِهِ
وَجَاءَ مَا صَنَعْتَهُ مُغْرِبًا نَبِيًّا عَنْ كُلِّ تَصَارُيفِهِ
بِكُنْكَ لِلْهِمَامِ عَنْ الْوَفَا فِي لُكْتِ الْأَعْمَى وَتَعْرِيفِهِ

وأيضا تلأعبه بأسماء سور كقول الصعدي^(٦٦)

لَمْ أَلَسْ لَيْلًا بِالْمَرْجِ مَوْئِلًا بِهِ حَلَلْنَا فِي غَايَةِ الشُّكُودِ
تَقَابُلَ الرُّعْدِ فِيهِ نَحْمَتًا سُورَةَ الْإِنْشِقَاقِ وَالشُّكُودِ

وكذلك تلأعبه بأسماء الكوكب والسرر وشعور كقول شمس الدين بن قاضي شبه في
مدح صلاح الدين الصعدي ونهشته. ومه^(٦٧)

قَمَرٌ تَوَدُّ الشَّمْسُ أَنْ هِيَ دَائِمَةٌ لِمَهَادَةِ الْأَوْطَا تَرَوُّحٍ وَتَغْصِدِي
وَتَحْتُ الْخُورَاءُ أَنْ لُجُومَهَا عَقْدَ ثَقُلٍ مَعَ حَيْدِ الْأَغْيَدِ
وَرَحَتْ تُرْبَا الْأَفْقِ لَوْ أَصْحَحْتُ لَهُ عَوْضَ النَّارِ عَلَى سَرِيرِ الْفَرْقَدِ

وأكثر هذا كله تلأعبه بأسماء اشعراء والكتب وأمثلة هذا النوع كثيرة، منها قول^(٦٨)
الصعدي في مدح ابن سائط المصري، وتربط أدبه وحسه .

أَدَّبَ عَلَى الْخُصْرِيِّ يَغْلُو نَاجِيَةً وَلَهُ ابْنُ بَسَامٍ بَكِي أَلْوَالِيَا
وَتُرْسِلُ سِحَابٌ مِنْ قَدَرَادَةٍ مِنْهُ وَأَغْطَى الْفَاصِلَ الْقُصَانِيَا

وكتابتها للغلوها في وضعها
فلكم أحي هضلي رأث عياف في آل (م)
ليس أبى فقلة عندها إنسانا
أوراق لايس لئابة بئاننا

وكذلك تلاعبهم بأسماء النساء والمعهد كقول من ساءه محصب حلال لدى القرومي، صابا
منه الشفاعة على يد فقير^(٦٩) :

بعثت به واقفا أن لي
ولا شيء أحسن من مالك
شفاعة دي أمل نافسح
تجوذ يداه على شافسح

إن غير ذلك من الخصائص والسمات التي تميز بها في حب ما يوا^(٧٠) وإن كتب
تسوي فيه أنه كتب (سجع مصوق) في م حنوبه الأخير هو أدب من ساءه إلى بعض أحواله،
من جانب إحدى عشرة رسالة في الوصف والندح، لأحد عشر أدب من أهل الشام منهم
ثلاثة أعلام وردت ترجمهم، وذكر كثير من مداح أدبه لإخواني، في كتاب (أخلاق
السواجع) فإذا عرف مع هذا أن الصعدي قد نقل ما في كتبه وهي ترجمة لابن بطة تنصص
أريد من أدبه لإخواني شعر ونثر ما يريد هذه ترجمه في كتبها، أصغافا، على ما
ورد في (سجع المظوق) كنه - إذ عرف ذلك يؤكد أن أدب (سجع المظوق) مثل في
كتاب الصعدي، وأن خصائصه وسماته لأدبه لا خرج عن تلك الخصائص والسمات
البارزة في كتاب (أخلاق السواجع) وحسب أنهم جميع ساء عصر واحد، مصادر ثقاتهم
واحدة، وهي مائته واحدة، وأعرصهم وسمتهم واحدة، لأن مشهده لأهل وهو القاصي
الفاضل - واحد.

وبعد فإذا كان كتاب ابن نباتة - على صغر حجمه - مظهرًا من مظاهر اهتمام صاحبه
بأخوه وما دار به وبهم من مراسلات فإن كتاب (أخلاق السواجع) سيظل شاهد عدل
على الصفة والنودة التي رعت الصعدي بإخوانه، ومعروضا كبيرا لإلتناحهم في هذا الصل شعرا
ونثرا مما يؤكد أن الصللات الإخوانية كانت وراء ازدهار أخيه الأدبية في ذلك العصر.

وإذا كان الصعدي قد وقع في كتبه على كثير من خصائص من بئانه في كتابه (سجع



انصافاً، فإن الصعدي قد جاوز بكثير من خصائص بني بحد ١٤، وهي جعلت من كتابه موسوعة في الرسل (إحد ١٥)، مثل غرب شام، بحري، ومثل ١٤٤٠، ونقل إلى كثير من اهتمام ذبالة وعوضه حسب بن حسب ١٤، وثقة تاريخه ضد غرب، كاحويه من إشارات وتصريحات، من مثل فوراً، صعدني مشيراً إلى اعتماد لاحتياجي الذي أدى إلى سوء الأحوال الاقتصادية في تلك الآونة :

وَعَدَا الطُّغْمُ بِالْقَاطِرِ فَبَا
ثَرَعِيَ الثُّقَى فَلَمْ تَنْسَلْ

وہا هو بصفہ ہد اقصایہ ہدی علیہ السلام سے ۷۱۹ھ، وپڑا چہ ہدی ہدی ۱۰۲۰ھ

لَمَّا أَفْتَرَسَتْ صَحَابِي
مَا كُنْتُ وَاللَّهِ تَعْمَا
يَا عَامِ نَعِ أَزْمَعَا
بَلْ كُنْتُ سَعَا يَمْعَا

کا پتھر پر (اُحد ث) کی واقفیت سے ۷۵۴ھ بمطابق ۱۳۵۳ء میں جس میں یہ صفحہ
:سأله :

وَقَدْ جَاءَ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ مَقَالَتَانِ وَكُلُّهُمَا مِنْ جِهَاتٍ وَفِيهَا بَعْضُ مَا يَكُونُ فِيهِ لَكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

وأهم هذه الأحداث التي تدين حربه حيث حرق معظم سائر بني قريظة استسلاماً حتى
يسكن (شيخون) وفي هذه الأثناء سار سبط في سلاط، وأبنا شحور، وعمه عبداً (١٠)

کدوٹ پیرس شہر کے ایک کتب خانہ میں ایک عجیب سی کتاب ملی۔ اس کی کتابچہ "The Book of the Dead" ہے۔ اس کی کتابچہ "The Book of the Dead" ہے۔

لقد رادني غيظا على الذهر كؤله
ولم يرع حيث العلم والحلم والتهى
لئس كنت بعد الحكم في الناس عاطلا

أصارك في أسر الحوادث مؤثقا
وبذل التدي والعذل والفصل والتقي
فكم ريت نبحا حكمك مفرقا

فما الذهر إلا واهب ثم سالت
وقد بليت ما تحارز من ولايت
ولا تش إن جالت بعكرك عطرة
وما زال في سلب الودائع شيقا
وحكم فلا تخرج إذا ألحط ما أزلقي
تسوك أن ظنن وإن يهزقاه

ثم بيته يعود به إلى مصبه قاصي غصاة، في شوال سنة ٧٥٩ هـ بقصيده صوبية
مصنعية (٧٦):

برجوع تاج الذين قاصي الشام
قاصي القصاة الفاضل الحذر الذي آر
أصحي الهناء فوكر الأقسام
قادت له العليا بغير دمام

إلى غير ذلك من الإشارات التي حينئذ وصفها المصنف بكبرى، في ذلك عصره، كانت
ميدان مشاعس وصرع بدموي بن حكمة (٧٧)، فكثر ذلك حرش، وتعدد المعنى،
وصحرت الأمور، وعصفت مصاح جمهوره، مما جعل من الوردية إلى أن يكون (٧٨)

هدي أموز عظام
ما حال فطر يلبه
من بعضها القلب دائب
في كل شهرين نائب

هذا، وقد صور أدب (أخلاق السواجم) حدة شعاعه في عصر الممبوكي، مشيراً - ضمن
ما أشير إليه - إلى أن كسب حقله وإحلاله من راحة كانا من أسباب ضعف الشعر في
ذلك الحين وهذا ما يشير إليه من الوردية في أدب أبي سفيان سابقاً

وأشرق ما استطعت من المعالي
فإن فقت القديم حملت منبري

وليس بعيداً هنا اعتراف ابن الوردية بالسرفات، أو تحريمه بالصعدي في هذا المجال، وإنما
الذي يعنيه هو قوله في هذه المقطوعة:

فإن الدزهم المصروب باسمي
أحس إلي من ديار غيوري

لما يتضمنه هذا البيت من خطر داهم على الفنون والآداب؛ إذ يكفي الإنسان أن يرى اسمه في جملة الشعراء، ولو كان ما جاء به غثاً رديئاً. ومع هذا الاعتراف وتلك الصراحة فإن ابن الوردي كان قاسياً على نفسه وعصره؛ إذ لم يكن الشعر على عهده قد تدهور كثيراً^(٢٧٩). كذلك قد بين أدب (ألحان السواجع) أن بخل الحكام، وعدم مكافأتهم الشعراء، كان سبباً من أسباب عدم جودة الشعر في تلك الفترة. يقول الصفدي ضمن قصيدة^(٢٨٠) :

وكيف يجوز النظم، واليخل قد فشا ؟ لقد صدقوا : إنَّ اللَّهَ تَفْتَحُ اللَّهُ
ولا غربة في هذا، فإن عواطف الوفاء اغرقة لأغلب شعر تلك العصور أدنى التقادراً من
عواطف الأمل والرجاء. «قال أحد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الحريري : مدائحك
نحمد بن منصور بن زياد - يعني كاتب الزمامكة - أشعر من مرثيتك فيه وأجود. فقال :
كما يومئذ نعمل على الرجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء، وبينهما بون بعيد»^(٢٨١)

مصادر البحث ومراجعته

- ١- ابن دنانير النوري أبو شعراء النحوي : عصر موسى بائنا. ط : دار المعارف ١٩٦٣م.
- ٢- ألحان السواجع بين القادي والفرعاج : للصفدي. ج ١ من تحقيق : د. محمد عبد الحميد صالح. ط : التقديم - ١٩٨٥م. القاهرة.
- ٣- البداية والنهاية : لابن كثير - ج ١، ١٦١. ط : الأولى - المعارف. بيروت ١٩٦٦م.
- ٤- تاريخ أدب العرب : لفرطحي. ج ٣. ط : الثانية. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٧٤م.
- ٥- تاريخ ابن الوردي. ج ٢. تحقيق : أحمد رفعت البقراوي. ط : الأولى. دار الثقافة. بيروت ١٩٧٠م.
- ٦- حاشية الصبان على شرح الأعمري. ج ٢. ط : الثاني المطبعي. وشركاه.
- ٧- حواشي الأدب وغاية الأرب : لابن حجة الطبري. الطبعة المصرية. بولاق - ١٢٩٩هـ.
- ٨- دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين : د. محمد كامل حسين. دار الفكر العربي.
- ٩- النور الكاسية في أعيان ثلاثة الفانية : لابن حجر. حققه : محمد سيد صالح السلي. مطبعة الديار بالقاهرة.
- ١٠- رسائل المتنون لأبي العلاء النوري. تحقيق وشرح : د. بنت الشاطئ. ط : الثانية. دار المعارف - ١٩٧٧م.
- ١١- زهر الأدب : لأبي إسحاق الطبري. ج ١. ط : الترجمة. دار الجيل. بيروت ١٩٧٢م.
- ١٢- سبع النحوي. مخطوط. ثلاث نسخ. يدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠. (د.ب.) ١٢٩٤. (د.ب.) ٩٧٦٦. (د.ب.)
- ١٣- الشعر والشعراء : لابن قتيبة. ج ١. ط : لبنان ١٩٠٢م. دار صادر.
- ١٤- عصر سلاطين المماليك ... : د. محمود رزاق سليم. ط : الأولى. مكتبة الأدب بالمناشير بالقاهرة ١٩٦٥م.
- ١٥- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : د. شوقي ضيف. الطبعة السابعة. دار المعارف ١٩٦٩م.
- ١٦- كتاب السلوك لخواجة دول التوكل : للقرطبي. ج ٢. ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - ١٩٤١م.
- ١٧- مختارات شعراء العرب : لابن الشعراني. تحقيق : علي محمد الجبوري. دار هيئة مصر بالقاهرة ١٩٧٥م.
- ١٨- المرشد إلى فهم أشعار العرب ومذاهبها : عبد الله الخطيب. ج ١. الطبعة الثانية - بيروت ١٩٧٠م.
- ١٩- مقالات في الشعر الشوقي والعمالي : د. بكري شيخ أمين. ط : دار الشروق ١٩٧٢م.

- ١- محاضرات شعراء العرب، لأبي الشعراني، ص ٦.
- ٢- عصر السلاطين ٢٠٧/٦ شكوكور، عمود ورق مبلع.
- ٣- جازت على ثلاث نسخ مطبوعة هذا الكتاب بدار الكتب القروية وهي:
 - أ- السبعة رقم ١٧٠، وأدب، وهي ذو مرشد، وحفظها وأصح.
 - ب- السبعة رقم ١٤٩٤، وأدب، وهي ذات خط وأصح، وعلى مرادها كذا من الخطات.
 - ج- السبعة رقم ٩٢٩٦، وأدب، ضمن مخطوط، وحفظها وأصح وحيل.
- ٤- عمر موسى بناتا في كتابه: (أبني ثلاثة قصص أبو الشعراني في الشرق | ٩٦٤)، ط ١ دار المعارف ١٩٦٢.
- ٥- حرمان المطوي | ٣٤٦.
- ٦- حرمان المطوي | ٣٥٦.
- ٧- نفس القصص | ٣٠٩.
- ٨- المجان السواميع | ٣٨١.
- ٩- السابق، نفس المصنف.
- ١٠- رقم | ٩٧٦٦، وأدب.
- ١١- المجان السواميع | ٣٩١.
- ١٢- صنع المنطوق | الفروقة ٣٨ أ من السبعة ٩٧٦٦، وأدب.
- ١٣- أبو يونس العبدلي في تعريفه للأعلام طريقة واحدة، وأما أحدث هذا التعريف فلهذه التي بمصر، في المكتبة، ثم زادها للشواري.
- ١٤- المجان السواميع | ٣٢٩/٢.
- ١٥- السابق | ٣٢٩ (٢) السابق | ٣٣١.
- ١٦- صنع المنطوق | الفروقة ٥٦، ٥٧ من السبعة ٩٧٦٦، وأدب.
- ١٧- (صنع المنطوق) بالأصل: (لكنك جاهد، ولا يسلم على عبه، من لخطه، أي من النظر إليه، من لخطه) والتي خطه.
- ١٨- صنع المنطوق الفروقة | ٤٣ ب.
- ١٩- توضيح السابق ؟
- ٢٠- نظر (المرور الكائن) | ١٥٠/٥.
- ٢١- المجان السواميع | ٥١/٦.
- ٢٢- السابق | ص ٥١.
- ٢٣- المجان السواميع | ٥١/٦.
- ٢٤- نفسه ص ٥١.
- ٢٥- المرور الكائن | ٢٧٣/٣.
- ٢٦- نظر: (زعم الأديب: ١٠١٦/٩، القصة الرابعة دار المطبع - بيروت ١٩٧٦).
- ٢٧- المجان السواميع | ٢٩٣/٩.
- ٢٨- السابق | ٣٩٤.
- ٢٩- المجان السواميع | ٦٢/٩.
- ٣٠- نفسه | ٦٣.
- ٣١- نظر: (وسمى الشعراني، لأبي الشعراء، الذي الشعراء، الذي الشعراني | ٩٨١)، تحليل وشرح: د. عبد الشافي، الطبعة السادسة - دار المعارف، القاهرة:
 - ١- الجزء مستطرد، في طبعها للمرة الأولى.
 - ٢- الجزء الثاني إلى (توضيح الملاحظات) الذي من الملاحظات، وحالية الصيغ على شرح الألفاظ | ٦٤/٩ ط ١ دار المعارف، دار الكتب القروية: عيسى الذي الخطي وشركا، وهو ما من كتب البحر.
- ٣٢- (المراد إلى فهو شعراء العرب وحداها) ٢٣٩/٦ ط ١ الطبعة ١٩٧٠، بيروت.
- ٣٣- المجان السواميع | ٤٣٨/٢.

- ٣٥ - السابق في نفس الموضوع.
- ٣٦ - السابق | ٤٤٠.
- ٣٧ - أمان السوايح ١٥١/٦.
- ٣٨ - السابق | ٤٥٥.
- ٣٩ - الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه : رسائلات في الشعر النفاكي والجمال. ط : دار الشروق ١٩٧٢م.
- ٤٠ - أمان السوايح ١٥٣/٦.
- ٤١ - أمان السوايح ١٥٦/٦.
- ٤٢ - نظري : (مجمع النظم) : ورقة ٣٨ أ من الصفحة ٩٧٦٦ (المب).
- ٤٣ - وأمان السوايح ١٧٩/٦.
- ٤٤ - ورقة | ٣٩ أ والآيات ليست بعنوان من دولة النظم.
- ٤٥ - نظري : وأمان السوايح ١٦٦/٦.
- ٤٦ - نظري : (مجمع النظم) : ورقة ٣٨. ٣٩. وأمان عنوان من دولة ١٥٦. ١٥٣ مع غير في الزوجة أمهات.
- ٤٧ - نظري : وأمان السوايح ١١٩/٦.
- ٤٨ - نظري : (مجمع النظم) : ورقة ٥٦.
- ٤٩ - نظري : وأمان السوايح ١٦٠/٦.
- ٥٠ - نظري : (مجمع النظم) : ورقة ٣٨.
- ٥١ - نظري : وأمان السوايح ١٢٥/٦.
- ٥٢ - مجمع النظم : ورقة ٤٩ ب.
- ٥٣ - أمان السوايح ٩١/٦.
- ٥٤ - مجمع النظم : ورقة ٤١ ب.
- ٥٥ - أمان السوايح ١٨١/٦.
- ٥٦ - مجمع النظم : ورقة ٥٥ ب.
- ٥٧ - أمان السوايح ١٧٧/٦.
- ٥٨ - مجمع النظم : ورقة ٥٣ ب.
- ٥٩ - أمان السوايح | ١٥٢/٦.
- ٦٠ - تاريخ أدب العرب ٤٠٦/٣ ط : الثانية ١٩٧٩. دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٦١ - مجمع النظم : ورقة ٥٠. والرماس : بيت يقع الخفة والحري والقانون وعصارة نجد الشعر كعدا. والقاسوس الخط :
- د ب ب.
- ٦٢ - أمان السوايح : ٣٦٩/٦.
- ٦٣ - فقه الفقه : فقه بالاس. وهي من أصل دمشق.
- ٦٤ - أمان السوايح ٣٧٥/٦.
- ٦٥ - أمان السوايح : ٣٧٦/٦.
- ٦٦ - السابق | ٣٧٦.
- ٦٧ - السابق | ١٧٥.
- ٦٨ - أمان السوايح | ٣٢٢.
- ٦٩ - مجمع النظم | ورقة : ٤٣ ب.
- ٧٠ - نظري : ص ١٠٣ - ١١٢ - ١٦٦ - ١٥٣ من قسم الثروة (مخطوط) الذي أعدته لثروة الجزء الأول من كتاب وأمان السوايح.
- ٧١ - أمان السوايح : ١٣٥/٦.

- ٧٢ - السابق | ١٣٣.
- ٧٣ - الحان السوايح ١/٣٦٤، ٣٦٥.
- ٧٤ - راجع هذه الأحداث ونقرا بالتفصيل في : بالديلة والنهاية ١٦/٢٤١-٢٤٢، الطبعة الأولى ١٩٦٦م، المعارف بيروت، والنصر بالرباط.
- ٧٥ - الحان السوايح ١/٥١٨.
- ٧٦ - السابق ٥١٩.
- ٧٧ - انظر : كتاب السوايح : ١/٥٦٦، ٥٦٧، ط : طبة النائف والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤١م.
- ٧٨ - انظر : تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٧، تحقيق | أحمد رفعت الدرووي، الطبعة الأولى ١٩٧٠ بيروت.
- ٧٩ - انظر : الفن ومذاهب في الشعر العربي : ٥٠٠-٥٠٨ د. بشوي صيف، الطبعة السابعة دار المعارف، وانظر كذلك : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ١/٩٠٦، ٩٠٨ د. محمد كامل حسين، دار الفكر العربي.
- ٨٠ - الحان السوايح : ٣٦٣/١.
- ٨١ - الشعر والشعراء : ١/١٨١، ط : لندن ١٩٠٦م، دار صادر.



مجلة البحوث والدراسات العربية

• تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصلية التي لم يسبق نشرها، ويتقدم بها الأساتذة والباحثون من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم، وذلك في المجالات المتعلقة ببحث القضايا والمشكلات العربية المعاصرة في أبعادها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتاريخية، والجغرافية، والثقافية. كما تعنى بأبرز التلامح الرئيسية للأدب والفكر العربي المعاصر، وخاصة ما ينعكس منها الروابط الثقافية بين الأقطار العربية، إلى جانب اهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية.

تصدر سنوياً

• يراعى في البحث أن يتراوح حجمه بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة، وأن يرفق به مرجع واحد في اللغات الأوروبية لا يزيد عن ألف كلمة، ويطلق هذا أيضاً على البحوث المقدمة للنشر بلغات أجنبية.

عن معهد البحوث
والدراسات العربية

لرسل المذكرات الخاصة بالمجلة لعل العنوان التالي:

الأستاذ الدكتور / محمد صلي الدين أبو العز، رئيس معهد البحوث والدراسات العربية.

١ شارع العظيمة - جازين سيتي - القاهرة (ص ب ٢٢٩)، تلفازياً: إيريلايا، ☎ : ٣٥٤٠٦٥١